أمراض العظام. ومن هذه الأمراض:

أبو الركب: وهي آلام تصيب الركب والمفاصل والأرجل والسيقان ولعله الروماتزم. وتعالج المفاصل بشكل عام بأدوية شعبية؛ منها العنب، الدباء، الكرفس، الكزبره، اللفت، الصبار، عرق السوس، الكراويا، المغاث، الزعفران، الفلفل الأبيض والأسود، القرنفل، الأشنه، بذر القطونا، البليحه، الحرمل، الحنظل، الخروع، الخزامى، الخفيز، الخياسه، الرمرام، الشفلح، الصبر، العشر، القرظ، اليبروج، البان، الشيطرنج، زهرة العطاس، السقمونيا، عود القسط البحري، الغارقون، قصب الذريره، الكافور، اللبان الذكر، اللحلالح، الهجليج، الهيل الحبشي، الينسون النجمي، الأرنب البري، الثعلب، الجربوع، الضبع، النمر، الوعل، البط، الطاووس، السقنقور، الحبّار، الدلفين، الرعاش، السيجان، العقرب، جبن، السمن، العنبر، الحجر الأبيض، حجر المغناطيس، الزنجفر، الكبريت، الملح، المومیا، الليمون، الفجل، اللفت، والزعفران.

البُهار: يطلق في جازان على ما عرف بروماتزم عضلات الكتف. وتعالج آلام عضلات الكتف والرقبة بأدوية شعبية؛ منها الشبث، والزيزفون.

التخشّب: يطلق في جازان على ما عرف بالروماتزم. ويعالج الروماتزم بأدوية شعبية؛ منها البندق، التفاح، الكمثرى، الليمون، البابونج، الخروب، المرامیه، الورد، جوزة الطيب، الزعتر، سكر نبات، الشطه، الشمر، عرق الحلاوه، الكمون، الياسمين، الأخراخ، التفاف، الثيّل، الجثجاث، الجعده، الحزا، الحنظل، الخروع، الخزامى، الخياسه، الرشاد، الرمث، السذاب، السلع، شجرة المدركه، الشمسي، الضرم، الطباق، العرعر، القيصوم، الكادي، المعضوضه، بذر الكتان، الترنجان، الجاوني، ذنب الخيل، زهرة النيلوفر، السرخس الذكر، الصفصاف، العشبه المغربيه، الغافث، الكافور، اللبان الذكر، لسان الثور، لسان العصفور، المرّ، الأسد، النمر، النعام، الضب، الشاقه، الرمل، مياه معدنية، الثمام، الحوت، السيجان، والكافور.

السابعه: وتسمى أيضاً السابع، وهو معروف بهذا الاسم في بعض مناطق الشرقية والوسطى، وهو ألم شديد بين الكتفين. ويعالج بدلكه بزيوت دافئة أو فكس أو يلزق عليه لزقة إن كان خفيفاً. والشديدة منها تكوى. وتعالج آلام الظهر عامة بأدوية شعبية؛ منها الشعير، الشمر،

الرفلى، الرشاد، الشفلح، العرفج، حلبة الخيل، الدرمنه التركيه، الشعير الهندي، الأسد، النمر، العقرب، العنبر، الشفلح، والنعام.

الشاظي: ويسمى الشواظي وهي آلام تصيب عظام الساقين والفخذين واليدين إلخ وقد عُرف بهذه الأسماء في حائل وعلاجه عندهم مرخ مواضع الألم بالودك. وتعالج آلام العظام بأدوية شعبية؛ منها الورد، وسكر نبات.

الشعره: يطلق في حائل على مرض يصيب اليد أو الرجل فيؤدي إلى عيبها وتعطلها عن الحركة (السويداء ١٩٩٢، ج٣: ١٣٣٣).

النقرس: مرض قديم ولكنه غير معروف بهذا المسمى عندهم ولعل ذلك لقلة من يصاب منهم به بسبب ظروفهم. وقد ذكره القمري في القرن الرابع الهجري. جاء في التنوير «النقرس ورم ووجع شديد في أصابع اليدين والرجلين إلى الآباط والأربيات» (١٩٩١: ٦٠). وعرف الناس هذا المرض حديثاً بسبب تغير أحوالهم المعيشية. وقد جاء ذكره في لسان العرب «النقرس داء معروف يأخذ في الرجل، وفي التهذيب: يأخذ في المفاصل». ويعالج بأدوية شعبية؛ منها التفاح، العدس، القثاء، اللفت، المغاث، الخردل، الياسمين، بذر القطونا، الثيّل، العرعر، الغَرَب، المعضوضه، الورور، بذر الكتان، البهمن، الخربق الأبيض، الخربق الأسود، الراوند، السرخس الذكر، الصفصاف، الصندل، العشبه المغربيه، الغافث، اللحلالح، الإبل، الحدأه، النعام، السقنقور، الرعاش، الحليب، حجر المغناطيس، والفجل.

أمراض الأسنان. ومن أمراض الأسنان:

السوس: وهو مرض كثير الانتشار في العهد الماضي وما زال يعاني الناس منه، ولم يكن له علاج ناجع عندهم وكثيراً ما يتركون السن حتى يبدأ ألمه يشتد فيخلعونه. وسبب التسوس كثرة أكل التمر وترك الأسنان دون نظافة تامة. وقد يعالج بأدوية شعبية؛ منها الشاي، والبورق.

ضعف اللثَّه: قد تضعف لثة الإنسان لكبر أو مرض أو ترسب الجير حول الأسنان وتعريتها. وقد يصاحب ذلك نزيف. وتعالج اللثة بأدوية شعبية؛ منها الزيتون، الليمون، النخيل، الثوم، اللفت، الشمر، الجبر، القراص، اللبخ، الباذورد، قصب الذريره، العسل، صدأ النحاس، العناص، الفستق، القواقع، المصطكي، الزرنباد، الشاهبلوط، الحليب، الزعفران،

الطرفاء، حجر الرخام، الأراك، الكافور، وصدأ النحاس.

قرحة اللثه: تصاب اللثة بتقرحات لتعرضها للتجرح ببعض الصلب من الطعام. وقد تتقرح بعد حمى ومرض أضعف صاحبه. وتعالج بأدوية شعبية؛ منها الرمان، الكينا، العوسج، دم الأخوين، الجبر، والكبابه.

اللّجج: مرض يصيب الأسنان أو بعضاً منها. يظهر في صورة آلام شديدة فيقال «صالت سنونه». ولعلاجه يطلب من المصاب أن يتمضمض بقليل من الوزر وهو بول الإبل أو يتمضمض بماء وملح. وتعالج الأسنان وآلامها بأدوية شعبية؛ منها التين، الجوز، النعناع، الزعتر، السماق، الشطه، الفلفل الأبيض والأسود، القرنفل، الكركم، المحلب، الأراك، الثفيراء، الحدق، الرفلى، الشث، الشفلح، الطرف، الطرفاء، العشر، العفين، العليق، القراص، القرم، الباذورد، الترنجان، الخربق الأبيض، الخربق الأسود، الزرنباد، العاقر قرحا، العفص، اللبان الذكر، المرّ، الهجليج، الثعبان، الضفدع، العسل، اللك، حجر المرجان، البورق، الكبريت، الخروب، الحبه السوداء، الإذخر، الحنظل، الرجله، السلق، والدجاج.

النفره: وهي الخُراج الذي يخرج تحت الأسنان فيسبب ألماً شديداً لما فيه من الصديد، ويعالج بالكي. ويعالج تقيح اللثة والخراج بأدوية شعبية؛ منها الثوم، الخباز، الشبث، الحلبة، الرمرام، الطرثوث، القلفونيا، والحجر الأفريقي.

نمم: مرض يصيب الأسنان.

أمراض العيون. ويندرج تحت هذه الفئة من الأمراض ما يلي:

أبو طبيق: يطلق في بعض نواحي القصيم على مرض يصيب العيون فتنطبق.

أبو طبيق

أكمون: (راجع: الظفره).

أم ذيل: من أمراض المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية، تصاب العين بمرض يسمى أم ذيل، يترك العين تدمع، ويسبب آلاماً شديدة ويعالج بالكي في مكان من الرأس بعيداً عن العين. وتعالج دموع

العين بأدوية شعبية؛ منها البردقوش، الهجليج، حجر الدم، الغَرَب، السدر، الحجر القبطي، والتوتياء.

البثره: إصابة أجفان العين من الداخل بحبوب صغيرة بحيث يشعر المصاب أنّ في عينه حبات صغيرة من الرمل، ومن ثم يقوم بدعكها (حكها) بشدة لتخفيف الألم. وقد عرف هذا المرض بهذا الاسم في المنطقة الشمالية والوسطى. والبثرة ربما تكون هي التراخوما. وهناك من تخصص بعلاج البثرة عن طريق حكها؛ إذ يقلب جفن العين أو يكسر إلى أعلى، ويدعك بخفة، إما بأوراق نبات اليقطين (القرع ونحوه) الذي يتميز بخشونة أوراقه حتى يدمى جفن العين، وهنا يشعر المصاب بالراحة؛ أو باستخدام وسائل أخرى غير أوراق اليقطين، منها ما يعرف بالمسمار وهو نوع من الأحجار الخشنة على شكل مسمار الصلب. ومصطلح البثرة هنا فصيح تداولته العرب؛ جاء في لسان العرب «... البَثْرُ والبَثَرُ والبُثُورُ: خراج صغار، وخصَّ بعضهم به الوجه، واحدته بَثْرَةٌ وبَثَرَةٌ... قال أبو منصور: البثور مِثْلُ الجدري يقيح على الوجه وغيره من بَدَن الإنسان وجمعها بَثْرٌ». وتعالج التراخوما بأدوية شعبية منها الفقع، والخثاق.

البياض: يقصد به بياض العين وهو على درجات وأنواع. ومنه ما يكون بسبب تطور مرض الرمد. وعلاجه في عسير حك بياض العين بورقة التين حتى يحمر مكان البياض ثم يقطر في العين من سائل عصير ورق الشذاب وتغطى العين ثلاثة أيام. ويعالج البياض بأدوية شعبية؛ منها شقائق النعمان، العوسج، والضبع.

تعب العين: وهو إجهادها، فيشعر الإنسان بألم في العين كلها وما يحيط بها، وغالباً يعقب كثرة التحديق في شيء واحد كالكتاب، وبخاصة إن كانت القراءة في نور خافت، وكانت الإنارة في العهود السابقة خافته، ولذلك يوصى بتجنب القراءة في المساء؛ قالوا «خذ العلم بالمساطر. وفي المسا؛ طر». وتجهد العين من كثرة السهر أو تعرضها لهواء حار أو دخان أو غبار. ويعالج إجهاد العين بأدوية شعبية منها الشمر. وقد تضطرب الرؤية لإجهاد العين فتعالج بأدوية منها الفقع.

الجحام: وهو التهاب حاد في الجفون، بحيث تتورم الجفون وتحمر وتحاط بالصديد (الغمص). ويعمد بعض الناس في القصيم -وربما في غيرها من مناطق المملكة- إلى وضع قطعة صغيرة من التبن فوق جفن العين يزعمون أنها

تساعد على سرعة شفاء المرض، وأنها تسحب الجحام (انتفاخ أجفان العين). ويظهر أن هذه الطريقة -وضع قطعة من التبن فوق الجفن- كان يستخدمها الآباء لمنع أطفالهم من لمس العين أو حكها، وكذلك منع انتقال الالتهاب إلى العين الأخرى السليمة. ومسمى الجحام من فصيح العامة؛ جاء في لسان العرب «والجحام: داءٌ يصيب الإنسان في عينه فَتَرِم...». وقريب منه ما يطلق عليه في حائل النويفج، وهو تقرح في العين وانتفاخ بداخلها يصعب معه إغماضها. ويعالج بأدوية شعبية منها الشعير، الكرفس، الشاي، والأفنستين.

الجليجل: ويسمى الجلجل، والجدجد، واليُدْيُد، والظبظوب، والهزم، والشحاذ. وهو بثر صغير يصيب مقلة العين أو الجفن، وهو شبيه بالدمل ولكنه أصغر بكثير؛ وقد ورد في لسان العرب ما يدل على أن اسم هذا المرض من فصيح العامة حيث قال «والجُدْجُدُ: بَثْرَةٌ تخرج في أصل الحدقة. وكل بثرةٍ في جفن العين تُدْعَى: الظبظاب». وعلاجه يشبه علاج الدمل ولكن يحتاج إلى عناية أكبر، لأنه يتكون في مكان حساس من العين، ويجب فقعه قبل أن ينضج، حتى لا يسبب التهابات ويتحول إلى دمل كبير. وطريقة فقعه مثل طريقة فقع الدمل الكبير. ويجب التأكد من إخراج الزنمه أو ما يعرف بالحبة البيضاء، وإلا فإن الجدجد سيعود للظهور مرة أخرى في أقل من أسبوع من فقعه. وربما كان ذلك ما يسمى بالضبضوب وهو حبة تخرج عند قرن العين من جهة الأنف، ويقضى عليها بفقعها بشوكة وإخراج البيضة، وليس ذلك من الأمراض الخطيرة.

وهناك عادة في المنطقة الغربية يعتقدون أنها تشفي المصاب، وهي أن يقوم الصبية بغم عيني المصاب ويقودونه دائرين به على بيوت الحارة التي يقطنونها مرددين «اعطوا الجليجل حقه، وإلا رماكم بزقه»! ويحملون معهم من بعر الجمال وروث البقر اليابس، فإذا لم يعطوا أي شيء قذفوا بما يحملونه في البيوت! وخوفاً من ذلك فإن ربات البيوت يسارعن في إعطائهم مما في بيوتهن من تمر أو دقيق أو أرز أو زبيب أو خلاف ذلك، فإذا فرغوا من ذلك جلسوا في مكان بعيد وطبخوا ما يحتاج إلى طبخ وأكلوا. ويزعمون أن المصاب يشفى بعد ذلك (البلادي ١٩٨٢: ٢٧٩-٢٨٠). وسبب تسمية هذا المرض بالشحاذ، هو لأن المصاب به كان يعالج بأن يشحذ (يتسول)

من سبع نساء كل منهن اسمها مريم ويطعم ما يشحذه لكلب أسود (القويعي ١٤٠٢: ١١١).

الجهر: وهو عدم الإبصار نهاراً، وينصحون المصاب بالاكتحال. وتعتبر مفردة «جهر» من فصيح العامة؛ جاء في لسان العرب «...رجل أجهر وامرأة جهراءُ. والأجهر من الرجال: الذي لا يبصر في الشمس... وقال اللحياني كل ضعيف البصر في الشمس أجهر؛ وقيل الأجهر بالنهار والأعشى بالليل...».

الحمره: وهي إحمرار يحدث في العين ناتج عن التهاب شديد يجعل المريض لا يستطيع فتح عينيه، وكثيراً ما يصاب بها الإنسان بمصاحبة مرض الحصبة وتعالج بالكي أو بالحمية. وتستعمل لغسل العين جملة من الأدوية الشعبية؛ منها الجوز، الأفراخ، الينسون، الثمام، الثيّل، عرق السوس، الكراويا، والقرظ. ويعالج التهاب العين بأدوية شعبية؛ منها البنفسج، حشيشة القدار، الخروع، والمرّ.

حكة العين: يشعر الإنسان بحاجة إلى حك عينه. وقد يكون هذا لمرض أَلَمَّ بها، أو دخول ما خرش سطحها. وتعالج حكة العين بأدوية شعبية؛ منها السماق، حجر المسن، وحجر الدم.

خطفة العين: تتعرض العين أحياناً للسعة أو خدش أو لمسة خفيفة فتحمر، ويُنصح المصاب بوضع قليل من اللعاب على ظهر الذراع ثم امرارها على العين، أو أن يُحلب فيها من ثدي إحدى النساء. ولعل هذا ما يسمى في المنطقة الجنوبية باسم الروَح. وتسمى خطفة العين في بعض المناطق الطرفه وهي فصيحة؛ جاء في لسان العرب «وَطَرَفْتُ عيْنَهُ إذا أصبتها بشيء فدمعت، وقد طُرِفَتْ عَيْنُهُ، فهي مَطْروفَةٌ. والطَّرْفَةُ أيضاً: نُقْطَةٌ حمراء من الدم تحدث في العين من ضربَةٍ وغيرها...»؛ وفي المثل الشعبي «بعض الناس يطرف عينه بيده». ومن الناس من يعالج ذلك بمحلول الملح فإن تعذر استخدم البول. وأمّا محلول السكر فهو ناجع في علاج إحمرار العين المخطوفة. ويعالج الشديد منها بكية على عصب الرقبة. وتعالج بأدوية شعبية؛ منها زوفى، حمام، والملح.

الذراه: (راجع: الضواة).

الرمد: وهو من أمراض العين الشائعة، وهذا المصطلح من فصيح العامة؛ جاء في لسان العرب «... الرَّمَدُ: وجع العين وانتفاخها. رَمِدَ بالكسر، يرمَدُ رمداً. ورمِدٌ، والأنثى رَمْداءُ: هاجت عينه...». ويعالج الرمد بسائل أحمر يعمل من

الأصباغ، أو بحبوب شجر العصفر بعد سحقه ناعماً، وذلك بذرّه في العين وربطها ليبقى العلاج بداخلها، ويخلد المصاب إلى الراحة، ويكرر العلاج حتى الشفاء. ومن الوقاية عدم تعريض العين لأشعة الشمس. وبعضهم في نجد يعالجه بالتقطير بمادة مكونة من الماء وحمرة (الميكروكروم) وشب ومر، والمر بالضم دواء معروف كالصبر، سمي بذلك لمرارته. ويحجب المصاب عن بعض الأغذية، وبعض الناس يقطر في العين ماء المطر البارد.

وفي الحجاز يعالج بذرور يسمى الكبوس أو التشمه، وكثيراً ما ينتهي المريض بالعمى. ويعالج في عسير بعصير ورق الشذاب المصفى. ويعالج بأدوية شعبية؛ منها البابونج، البنفسج، الزعتر، السماق، الصمغ العربي، خناقة النعجة، الزقوم، العوسج، القرمل، الأفستين، حشيشة الفرس، العنزروت، الخثاق، الحليب، حجر الدم، والشبّ.

الزرّ: مرض يصيب العين فيخرج إنسانها إلى الخارج.

السارق: (راجع: السويرق).

السويرق: هو مرض يصيب العين، وهو المعروف الآن طبياً بالماء الأزرق، وهو نتيجة لاختلال في ضغط العين، وهو معروف بهذا الاسم في المنطقة الوسطى، ويسمى في جازان السارق، وقد سمي بهذا الاسم لأنه يسرق النظر تدريجياً إلى أن يؤدي بصاحبه إلى العمى، من غير أي مقدمات موضعية أو علامات تدل على إصابة العين بهذا المرض، حتى إن من يصاب به لا يُفرَّق بينه وبين الأصحاء من حيث هيئة العين وشكلها.

الشحاذ: (راجع: الجليجل).

شربة العين: ويطلق في حائل على احتقان العين وتورمها.

الشعره: وهي انعكاس بعض أهداب العين إلى داخلها مما يسبب الألم للمصاب بها. وعلاجها لقط الشعر بملقاط خاص. وغالباً هو من الفضة. ومن طرق العلاج رفع الشعرة وتثبيتها بلصقها بغيرها بلبان، وصفة ذلك أنهم يسخنون إبرة حتى الاحمرار ثم يذيبون بها اللبان ويلصقون به الشعرة.

الضواة: يطلق المصطلح في عسير على مرض يصيب العين وأعراضه ظهور نقطة في طرف العين قد تغطي البصر وقد يصاب صاحبها بالعمى وتعالج بكي طرف العين.

الطشا: (راجع: العوس).

الظبظوب: (راجع: الجليجل).

الظفره: وهي لحمة ناتجة عن التهاب، تتدلى من داخل الجفن، تصغر

وتكبر، وتسمى في منطقة حائل أكمون، وتعالج في الحجاز بالتكميد من فوق الجفن، وإذا لم ينفع ذلك عمدوا إلى استئصالها بقلب الجفن إلى أعلى ثم قطعها، وبعد ذلك يذرون عليها بشيء من الذرور، ويأمرون المريض بإطباق عينه مدة كافية كإجراء وقائي. ويعتبر مصطلح الظفره من فصيح العامة، فقد ورد في لسان العرب ما يدل على استعمال العرب لهذا المصطلح لهذا المرض؛ قال صاحب اللسان «... الظُّفْرُ والطَّفَرَةُ، بالتحريك: داء يكون في العين يتجلل منه غاشية كالظُّفْر، وقيل: هي لحمة تنبت عند المآقي حتى تبلغ السواد، وقيل: ... الظفرة بالتحريك، جُلَيْدة تغشى العين تنبت تلقاء الماقي وربما قطعت... وفي الصحاح: جُليدةٌ تغشى العين، نابتة من الجانب الذي يلي الأنف، على بياض العين إلى سوادها وهي التي يقال لها ظفر...».

العشا الليلي: (راجع: عمى الدجاج).

العمش: وهو مرض يصيب العين فيضعف منها البصر، وربما صاحب ذلك مظاهر أخرى من دموع وكثرة الغمص؛ وفي المثل «العمش ولا العمى» فتلتحم رموش العين خاصة عند الاستيقاظ من النوم حيث تفرز العين المصابة مادة لزجة تسمى الغمص أو الذّمُق، ويعالج المرض بغسل العين بشاي مرّ وقد يأتي العمش من الرمد. ومفردة العمش من فصيح العامة؛ جاء في لسان العرب «الأعمش: الفاسد العين الذي تَغسقُ عيناه، ومثله الأرمص. والعمش: ألا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها، وقيل؛ العمش ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها...».

ويعالج ضعف البصر بأدوية شعبية، منها الرمان، الحوت، الفلفل الأبيض والأسود، والسكبينج. ومن الأدوية ما يقوي البصر؛ منها الأشنه، الثمام، حجر الدم، السذاب، القرظ، المهياوه، الرصاص الأحمر، البردقوش، البعيثران، الحرمل، الإثمد، التوتياء، والشمسي.

العوس: يطلق في المنطقة الجنوبية على مرض العين، حتى لا يقدر المريض أن ينظر إلى ضوء الشمس أو القمر ويسمى في الباحة العوش والطشا.

العوش: (راجع: العوس).

عمى الدجاج: وهو العشا الليلي، كما ذكر البلادي، ومن أسمائه العشوان وسمي بعمى الدجاج؛ لأن الدجاج يرى في النهار ولا يرى في الليل. وعلاج العشا الليلي هو الاكتحال بمرارة التيس

أو الخروف عدة مرات، وهناك علاج آخر عند العامة وهو شيٌّ لسان الكبد (وهي زائدة معروفة من كبد الذبيحة) شياً نصيفاً ثم وضعها على غاذية الرأس (اليافوخ) وكيه بها حتى يحس حرارة شديدة ثم يأكلها، وهذه الوصفة يعرفها أهل الحجاز (١٩٨٢: ٢٧٨). ولفظة العشا من فصيح العامة؛ جاء في لسان العرب «العشا مقصور: سوء البصر بالليل والنهار، يكون في الناس والدواب والإبل والطير... وقيل: هو ألا يبصر بالليل... وقيل العشا يكون سوء البصر من غير عمى. ويكون الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار...». ويعالج بأدوية شعبية؛ منها الماعز، الحوت، وحجر الفيشور.

الغشاوه: يطلق هذا المصطلح على العتامه التي تصيب العين. ومثله الغمامه. وتعالج بأدوية شعبية؛ منها بلسم مكة، الطرف، الربله، العسل، الحجر الأفريقي، الذهب والفضة، مياه البحر، الغافث، حمام، النحاس، حمام، الشبّ، الغرَب، الفقع، الأفستنين، الإبل، الثعبان، حجر المسن، التوتياء، النحاس، وحجر المحك.

الغمامه: (راجع: الغشاوه).

الكوس: يقال أن هذا المرض من مضاعفات مرض الرمد الذي يصيب العيون، وصفته أن يطأطيء المريض رأسه لعدم استطاعته رفع بصره، فيدمن المريض به النظر إلى الأرض. وتعتبر مفردة الكوس من الكلمات التي ولدتها العامة عن أصلها العربي؛ جاء في لسان العرب «كاس الرجل كوسا وكوسة: أخذ برأسه فنصاه إلى الأرض...». ويعالج هذا المرض في منطقة الحجاز بتشريط حجاجي (حاجبي) العين بالمشرط، أو كيه بكيات صغيرة برأس المخيط وهي الإبرة الكبيرة، فوق الحجاجين، ويزعمون أنه إذا جاءت الكيات كبيرة ربما فقد المريض بصره. وإذا تطور المرض إلى صديد غزير غسلوا العين بمطبوخ بعض النباتات كقرم السمر اليابسة العتيقة وبعض القرظ وغيرها مما يدبغ به الجلود.

المبذِّل: يطلق في حائل على مرض يصيب العين ويذهب النظر.

النفره: يطلق في جازان على بياض في العين بسبب ضربة بالأصبع. ويعالج بياض العين بأدوية شعبية منها شقائق النعمان.

نفر الحلب: يطلق في حائل على حبوب تظهر في جفن العين وتتقيح.

النويفج: (راجع: الجحام).

الهدبدب: مرض يصيب العين نتيجة البقاء الطويل في العتمة. ومصطلح

هدبدب محرف عن هدبد. جاء في لسان العرب «الهُدَبِدُ... عمش يكون في العينين وقيل: الهدبد: الخفش، وقيل: ضعف البصر...». ويعالج عادةً عند العامة في أغلب مناطق المملكة بمداومة الأكتحال بالإثمد، وبعضهم يعالج العين بماء الكمأ (الفقع) في موسمه حيث تؤخذ الكمأة وتوضع على النار فيخرج من الجزء المقطوع من الأعلى ماء، فيؤخذ هذا الماء بعد تبريده ويقطر منه في العين مباشرةً، علماً أن هذه الوصفة تذكر لأكثر من مرض من أمراض العين.

الهزم: (راجع: الجليجل).

وجع العين: يطلق هذا على ما يصاحب أمراض العين وإصاباتها من ألم وإن كان عارضاً؛ وقالوا في أمثالهم «لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين». وتعالج آلام العين بأدوية شعبية؛ منها الكزبرة، الملوخية، اليبروج، حجر المشقق، والرصاص الأحمر. ومن أعراض مرض العين أن يسيل منها الدمع ويعالج بأدوية شعبية منها السدر.

اليديد: (راجع: الجليجل).

أمراض الأعصاب. ومن أمراض الأعصاب:

أبا الوجيه: وهو مرض يؤدي إلى ميلان الوجه أو الفم إلى إحدى الجهات بشكل غير طبيعي عند تعرض الإنسان للبرد، وقد عرَّفه القمري بقوله «اللقوه: تعوج الفم وميله إلى أحد الجانبين حتى لا يمكن للمصاب تغميض إحدى العينين، وإذا نفخ خرج الريح من أحد شقي الفم» (القمري ١٤١١: ٥٤). ومن مسميات هذا المرض عند العامة؛ أبو وجه والمبرقع واللفته واللقوه، والأخير من فصيح العامة؛ جاء في لسان العرب «اللقوة: داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق...». وقد كانت النساء يدعين على المخطىء بهذا المرض فيقلن «عساك لابا الوجيه». ويعالج بإحضار جمشه وهي قطعة طين جافة يوقد عليها نار حتى تحمر ثم توضع أمام المصاب في غرفة مظلمة ويوضع عليها قليل من الماء فيستنشق الدخان الصاعد منها وهو مغطى بعباءة أو قماش ليحتفظ بالحرارة والدخان. وتجرى هذه العملية يومياً على أن يظل في هذه الغرفة مدة أربعين يوماً. وفي الوقت نفسه توضع في شدقه الثاني قطع من كرات الرصاص لتعديل الميل وإعادته إلى الوضع الطبيعي. كما يعالج مرض أبا الوجيه بالكي في مواضع معينة. وتعالج اللقوه بأدوية شعبية؛ منها السلق، الخروع، النعام، السقنقور، العقرب، العنبر، والغراء.

أبو وجه: (راجع: أبا الوجيه).

أم الركب: هو عجز الشخص عن النهوض أو الحركة لخوف أو أمر مفاجئ ويسمى عقر بقرْ.

الحروله: يصاب بعض الناس بأمراض قد تقعدهم في الفراش، بحيث لا يستطيع المريض النهوض أو الحركة. ويكون المريض في مثل هذه الحالة شبه مشلول، ويسمى في بعض مناطق المملكة محرولْ أو حريولْ. وهناك طريقة تتبع لعلاج بعض حالاته في بعض مناطق الجنوب، هي طريقة الإفزاع (تخويف المريض بخبر مخيف). فقد يتفق أفراد الأسرة على الادعاء بأن هناك حريقاً قد شب في المنزل، فيخططون لذلك بحيث يجلسون مع المريض في غرفته، ثم يأتي أحد أفراد الأسرة من خارج الغرفة صارخاً: شب حريق في البيت، اهربوا بسرعة. فيجري جميع أفراد الأسرة إلى الخارج متظاهرين بالخوف والرعب الشديد، وعندما يرى المريض جميع أفراد الأسرة قد خرجوا من الغرفة وهم متلبسون بالذعر فإنه قد ينهض بسرعة مثلهم ناسياً أنه مريض ويهرب خلفهم، وبذلك يشفى المريض. ومن طرق الإفزاع الأخرى، المستعملة أيضاً؛ إحضار حية سبق أن أزيلت أنيابها السامة، ثم يضعها أحد أفراد الأسرة في مكان قريب من المريض دون علمه، ثم يصرخ بصوت عال منبهاً المريض: انتبه حية بجوارك، أو ثعبان بجوارك ويهرب بسرعة، فينهض المريض مسرعاً دون شعور ناسياً أنه مقعد. وبذلك يشفى من مرضه الذي قد يكون أقعده مدة طويلة.

ويُروى أن رجلاً متطبباً جاء إلى أعراب وعندهم رجل مقعد، وتسميه البادية المحسول، وسألوه: هل عندك علاج لهذا المحسول؟ فنظر فيه فإذا أعضاؤه سليمة، فظن أن التسخين صالح له، فقال: نعم، وطلب قدراً كبيراً فيه ماء وأوقد عليه ناراً حتى سخن الماء وقارب الحمو. فرفع المقعد ووضعه فيه بضع دقائق ثم أخرجه وجعله ينام تحت لحاف جيد لبضع دقائق. ثم أخذ الأعرابي عصاً ورفع اللحاف وجعل يضرب المريض، فلما أحس بالضرب شد جهده، وحاول القيام والهروب فاستطاع ذلك وذهب يمشي (التويجري ١٤١١، ج٢: ٨٢).

الرعاش: (راجع: الهشهاش).

رياح الشوكه: (راجع: عرق النسا).

الشله: يطلق في حائل على مرض يصيب اليد فتتوقف عن العمل ولعله من الشلل المعروف. ويعالج الشلل بأدوية؛ منها المراميه، الخردل، الجعده، السذاب،

الطباق، اللبخ، النيم، زهرة العطاس، الأرنب البري، الجربوع، الظبي، القندس، الوعل، حمام، الحدأه، النعام، العسل، العنبر، حجر المغناطيس، الزرنيخ الأحمر، السقنقور، والعقرب.

الصَرَع: مرض يصيب المخ فيحدث إغماءً مفاجئاً وتشنجات واضطراب في حركة الأطراف والفكيّن. ويعالج بأدوية شعبية؛ منها الكمثرى، الحلبه، المراميه، الشمر، أكليل الجبل، الحنظل، الخياسه، السدر، السذاب، كيس الراعي، الهدال، الأملج، التربد، الحناء، الشيطرنج، السكبينج، العاقر قرحا، عود الصليب، نار المسك، الهجليج، الهيل الحبشي، الضأن، الأرنب البري، القندس، حجر الدم، حجر المرجان، حجر المسن، الذهب والفضه، الزمرده، والكبريت.

عرق النّسا: ويسمى عرق النسا في جازان، وفي الباحة يسمى رياح الشوكه، وهي آلام شديدة تمتد من أعلى الفخذ (الورك) إلى القدم من الجهة الخارجية، وتعالج بدهن شحم إلْيَة خروف مذاب فيه حلبة، وهو من الطب النبوي، كما يعالج عند آخرين بكيّه بالنار، وطريقتهم في ذلك أنهم يقدرون بأربع أصابع مضمومة من عظم الساق السفلي ثم يكوون من داخل الساق وخارجها، ثم يقدرون أربع أصابع أخرى من موضع الكية الأولى ويكوون الساق من الداخل والخارج، ثم يكوون حول زر الورك ثلاث كيات. ويقال إنه نوعان ذكر وأنثى، والأنثى أخف. جاء في لسان العرب «... النَّسا: عرق من الورك إلى الكعب... ونَسِيَ الرجل يَنسى نَسياً إذا اشتكى نساه أي إذا اشتكى عرق النسا».

وبسبب تشابه اسم هذا العرق ولفظ النِّساء توهم العامة أنه مضاف إليهن فيجدونها فرصة للومهن ولو على سبيل المزاح. وهم ينطقون اللفظ بكسر النون خلافاً للفصيح. ويعالج بأدوية شعبية؛ منها الشيلم، القثاء، الكرفس، الملفوف، الشطه، الخزامى، الخفيز، الرشاد، الشفلح، الشيطرنج، الساطريون، السرخس الذكر، العنزروت، عود القسط البحري، اللحلالح، الإبل، النعام، العقرب، حجر المغناطيس، الكبريت، وزبد البحر.

العرق: يطلق في حائل على مرض تصلب الظهر فجأة، يشد المريض على قفاه وربما مات في الحال.

عقر بقر: (راجع: أم الركب).

العُضال: يطلق في بعض مناطق المملكة على مرض ينهك الشخص فيصبح غير قادر على الحركة.

العـويقـص: وهو مرض يـصيب الأصابـع من اليـد والرجل فتـتصلـب وتتشنج فيعمد الشخص إلى مدها بيده الأخرى والمسح عليها مع الضغط حتى يعود إليها سريان الدم فتعود إلى طبيعتها.

الغشوه أو الغشيه: هي الإغماء كما في الوسطى والجنوبية والشرقية، ويقال الغومه والصفرا. ويقولون «غشي عليه»، و«مغشي عليه»، وهـذا فصيح جاء في لسان العرب «غشي علـيه غشية وغشياً وغشياناً، أغمي، فهو مغشيّ عليه، وهي الغشية». وتـعالج بأدوية شعبيـة؛ منها الشـيح، الترنجـان، الجنطيـانا، الهيـل الحبشي، والصلصال.

الفالج: وهو شـلل يصيب الإنسان في النصف الـسفلي من جسده ويعالـج بمرخه بالدهون مضافاً إليها زنجبيل ومسمار وهو القرنفـل، (وسُمي القرنفل كذلك لشبهه بالمسـمار الصغير)، ويعرض لنار هادئة لتدفئة الجزء المصاب مع عدم تعريضه للهواء، وفي منطقة عسير يعـالج الفالج بالكي وبالأعشاب. كما كانوا ينصحون المريض بالسفر إلى الاحساء والاستحمام في عين نجم. ومصطلح الفالج من فصيح العامة؛ جاء فـي لسان العرب «الفالجُ: ريح يأخذ الإنسـان فيذْهَبُ بشقه، وقد فلج فالجاً، فـهو مَفْلُوجٌ قال ابن دريد: لأنه ذهب نصفه... هو داء معروف يرخي بعض البَدَن...». ويعالج بأدوية شعبية؛ منـها الـسحلـب، الحنـظل، الخفـيز، الشكاعي، التربد، السكبينج، عود القسط البحري، النمر، العنبر، والمسك.

القعـيطل: يطـلق في حائـل على تصـلب الرجلـين وعجز المـريض عن المشي.

اللفته: (راجع: أبا الوجيه).

اللقوه: (راجع: أبا الوجيه).

المبرقع: (راجع: أبا الوجيه).

الهشهاش: ويسمى الرعـاش، وهو نوع من الرعـشة العصبية. وهو مـرض يصيـب الأطراف من الأيدي والأرجـل فتتحرك لا إراديـاً وتنتفض، ويقال عن المصـاب «عنده هـشهاشْ». ولـعلاجه يستـعمل المرخ والدهون والـعمل على تحريك الأجزاء المصـابة ليصل الدم إلى أعلاها وتلف عن البرد والهواء الشديد. ومصطلح الرعاش من فصيح العامة. جاء في لسان العرب «... والرُّعاشُ: رعشة تعتري الإنسان من داء يصيـبه لا يسكن عنه». ويعالج بأدوية شعبية منها الحمام.

الأمراض النفسية

يسهم الـغموض الذي يلف أجـزاءً هامة من حياتـنا بدور كبير في تشكيل

نظرتنا للحياة. فالإنسان منذُ فجر التاريخ يحاول أن يجد وأن يطور وسائل يتصدى بها لهذا الغموض، ولكن هناك أموراً تخرج عن دائرة قدراته ولا يجد لها تعليلاً يمكن الركون إليه. ولكن عبر التراكم المعرفي، نشأت على مر الأيام مجموعة من النظريات والتعليلات التي تحاول أن تفسّر هذا الغموض وتكسبه بعداً واقعياً يمكن التعامل معه. كما فتح هذا الغموض باباً كبيراً للعلم والخيال والشعوذة. وأصبح من الصعب التفريق بين هذه العناصر الثلاثة في أذهان العامة، مما جعلها تتداخل وتستغل خصوصاً فيما يتعلق بالأمراض التي تصيب الإنسان. فهناك أمراض ما زال الطب الحديث عاجزاً عن علاجها، مما يدفع الناس للبحث عن علاج لها في أماكن أخرى، فولّد ذلك مفاهيم وشكّل ثقافة طبية بعيدة عن عيون العلم التجريبي. فنجد في ثقافات الشعوب مصطلحات وتعريفات يقبلها الناس، حتى وإن تناقضت مع أسس التفكير المنطقي، لأنهم يعزونها إما لقوى خفية تفوق قدرة الإنسان وتصوراته، أو للدين، أو لكيلهما معاً. والثقافة الشعبية في المملكة لا تشذ عن هذا، فهناك مجموعة من المفاهيم الغامضة عن عالم الجن والعين والسحر وغيرها، تمثل جزءاً من تفكير كثير من الناس، وجزءاً من واقعهم المعيشي.

وفي هذا الاتجاه نتناول أهم هذه المفاهيم وتأثيرها على صحة الناس، وكيفية التعامل معها والتخلص منها. ومما يلفت النظر أن التعامل أو الاعتقاد في ظل هذه المفاهيم ليس وقفاً على عامة الناس أو جهالهم، بل نجد عدداً ممن نالوا حظاً طيباً من الثقافة والتعليم يؤمنون بقدرات الطب الشعبي في علاج عدد من هذه الأمراض التي تعزى أسبابها إلى الجن أو العين أو السحر أو الحسد.

مس الجن. ارتبط المعتقد الإنساني وذهنيته بعالم الجن منذ القدم، حتى شكل ثنائية وجودية ارتسمت بعالمي الجن والإنس، وهي أقرب ما تكون لعالمي الظاهر الوجودي، والباطن المستتر، أو العالم المرئي والعالم غير المرئي. ولو تتبعنا مادة «جنن» في لسان العرب لوجدنا أنها تؤدي إلى الاستتار والاختفاء، بعكس مادة «أنَسَ» التي تدل على العالم المادي المحسوس.

وقد شكلت هذه الثنائية ومنذ أقدم الحضارات أنساقها وأشكالها. ومن أغرب الأشياء أن هناك تشابهاً مثيراً للدهشة من حيث تصور عالم الجن وممارساته وعلاجه. فنجد مثلاً أن التمائم الطاردة

لشرور الجن، والتي يلبسها الإنسان أو يعلقها على المركبات والبيوت في مجتمعاتنا موجودة عند البابليين والأشوريين. كما نجد الكثير من الأنساق الفرعونية حول الجن، حاضرة في الكثير من الممارسات المعاصرة. أما الاعتقاد في الجن عند العبرانيين فقد مثّل تحولاً مهماً من حيث تصور عالم الجن ومؤثراته في المعتقد الشعبي، توارثته أغلب حضارات الشرق الأوسط. وعلى ضوئه أعادت صياغة تصوراتها حول الجن.

شكَّل الجن في الثقافة العربية قبل الإسلام مؤثراً حاضراً في كثير من شؤونهم الحياتية، فأطلقوا عليها الأسماء المتعددة، وأسكنوها الأشجار، والكهوف، والآبار، والوديان، والآلهة كما حدث مع (العُزّى)، التي كانت تعبد في قريش، وهي شجرة سكنها جني. كما أنهم جعلوا الشياطين شعراء يهتفون بالشعر ويصاحبون الشعراء. وعليه فهناك اعتقاد جمعي عند عرب الجاهلية بمؤثرات الجن على الإنسان والبيئة، حتى أن بعض قبائل العرب عبدت الجن بشكل مباشر وصريح، لاعتقادها الجازم بمؤثرات الجن الخارقة في الإنسان والطبيعة. وبعد الإسلام أزيلت الكثير من العقائد الفاسدة والمرتبطة بالخرافة والدجل، وأعيدت صياغة الاعتقاد بالجن حسبما جاء في الكتاب والسنة.

هذه المقدمة -على الرغم من اقتضابها وقصرها- لا بد منها لعلاقة المعتقد الشعبي بعالم الجن وتصورهم له. فبعض الكائنات مثلاً، تمثل حالات من التجنس، بمعنى أن الجن تتجنس به أي تتلبس به، وعليه ينصح بعدم إيذائها، وإلا أنعكس هذا الأذى على صاحبه، مثل السحلية (السحبلّه) وهي إحدى الزواحف الصغيرة، ومثل القط الأسود الذي يُحكى عنه الكثير من الحكايات الشعبية. يقول القويعي نقلاً عن أحد الرواة «إنه كان في شبابه يعرف شاباً من أقرانه ضرب في ذلك الوقت قطاً أسود، ونتج من ذلك إصابته في رجله مما أحدث معه الإصابة نفسها للشاب في نفس المكان الذي أصيب به القط» (القويعي ١٤٠٢: ٩٦). وفي المقابل نجد أن القط الأسود من الحيوانات التي يتلبس بها الجن منذ القدم، وقد ورد في أدبيات الأخبار العربية، المنقولة عن الأسرائيليات ما يشير إلى ذلك.

كما نجد أن العامة تصوروا عالم الجن على عدة أشكال وهيئات، تُذكرنا بتصور عرب الجاهلية عن الجن والغيلان والسعالي، وتمثلها بالكلاب والثعابين

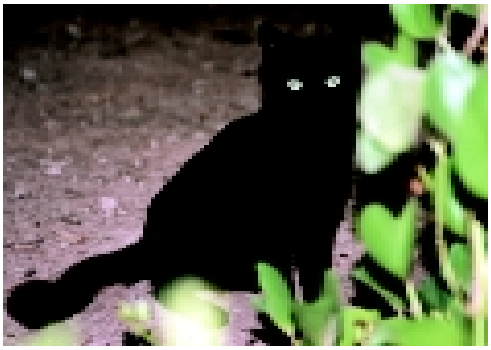

القط الأسود، حيوان يزعمون أن الجن يتلبس به

والإبل والطيور والقطط وغيرها، وسكناها لبعض الوديان والأماكن الخربة والمهجورة، وقولها الشعر على ألسنة شعراء الإنس وهتافها به.

وقد تعارف بعض العامة على أن الجن ينقسمون إلى عدة أنواع، لكل نوع صفاته الخَلْقية والخُلُقية. يقول البلادي:

وهم في عرفنا أنواع؛ فنوع يسمى (الهول) وهو كثير الخروج إلى الناس ولكنه لا يؤذي وتجده أبداً هازلاً ساخراً. ونوع يسمى الدُّجَيْرَةُ؛ ويلفظه البعض الدنجيرة، تظهر على شكل امرأة تلبس لباس البيئة التي تعيش فيها، فإذا عقبتها لا تجد لها أثراً. وكل الجن كذلك. وقد تتعرض لمن تُعْجب به فتطلب منه الزواج... وإذا أردت ألا تختفي من أمامك كلما ظهرت، فخذ سكيناً وأغرسها في الأرض، عندئذ لا تستطيع الحراك فتأخذ منها عهداً بعدم التعرض لك مرة ثانية... ومنه الجن الخافي؛ ويطلقون عليه الخافي لعدم ظهوره، ويسمونهم «أهل الأرض» أي الذين تحت الأرض وهؤلاء أكثر جدية وأذية ممن تقدم، وقد يتلبسون الإنسان فيصير مجنوناً، وهؤلاء إذا ظهروا يفتك الذئب بهم فتكاً وإذا رأوه لا يستطيعون الاختفاء!. وهناك نوع يسمى الخوي أو الخوية يتلبس الإنسان المخالف لجنسه، فالمرأة يتلبسها الخوي والرجل تتلبسه الخوية، فيصيب المُتَلَبَّس به الصرع بشكل مفاجىء إلا أنه لا يصيب صاحبه بالجنون (٢: ١٤٠٢: ١٣٩).

كما أننا نجد، حتى وقت قريب، الاعتقاد المطلق بقدرات الجن الخارقة والقادرة على إلحاق الأذى بالإنسان والطبيعة؛ فقد ذكر أحد الرواة:

... أنه في أحدى مدن الجنوب حدث أن قام شخص بضرب قط حام حول المطبخ وكانوا في تلك الليلة يعدون وليمة كبيرة. ونتج عن ذلك موت القط من أثر ضربة الحجر على رأسه. وفي آخر الليلة نفسها صحا الجميع على حرارة النيران

الملتهبة، التي أحرقت النخل بأكمله، ولم تبقِ منه شيئاً. ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل اكتشفوا في الصباح أن بئر النخل لم تبق فيه قطرة ماء، أما الرجل فأصيب بمرض قضى عليه بعد فترة (القويعي ١٤٠٢: ٩٦).

ويعني ذلك أن القط جنيٌ، تجنس في صورة قط، ولذلك فكثير من العوام يتجنبون إيذاء القطط عموماً، والقط الأسود خصوصاً. كما أنهم يتجنبون إيذاء السحبلّه وبعض الثعابين للأسباب نفسها. وقد ورد في المثل «ذبح السحبلّه سهل بس الخوف من اهلها».

وقد كان بعض العوام في منطقة جازان، قبل توحيد المملكة وانتشار دعوة التوحيد، يعتقدون بأماكن يسكنها الجن ذكرها الأستاذ علي بن قاسم الفيفاوي في مقالة مطولة له، مثل (قبر اليقامي) وبه جنيه تسمى (شوقة)، و(تالقة المجرم) وهي شجرة ضخمة، و(صخرة بنيد اللمة) وفيها جنيٌ يسمى (شعثان)، و(صخرة بنيد الدارة) وفيها جنيٌ يسمى (محقان)، و(باب المهيد) وبه جنٌ تشفي من الجذام، و(غمان) في الدفرة، و(الربعة) وهي صخرة، و(شميه) وهي صخور شاهقة، و(كحلة)، و(حوزر)، و(الشباب). وجميع هذه المواضع كانت تقدم لها القرابين لجلب المنفعة الجسدية أو المالية، أو لدفع الضر والكوارث. ومن المعتقد بين العامة في وقتها أنها جميعاً مأوى للجن (المنهل ١٣٩٠: ٦٨٨).

ومن المعتقدات الشائعة أن بعض الناس يصابون بمس من الجن، وهو أن يدخل الجن في جسد الإنسان ويستقر فيه. وهناك طقوس وعادات ما زالت متبعة تصاحب عملية العلاج من مس الجن. ويلجأون إلى بعض المشايخ من المعروفين بقراءة القرآن الكريم، وربما يذهب بعضهم إلى المشعوذين والسحرة ممن يدعون علاج المرض وإخراج الجن.

ومن الممارسات المتبعة في علاج المصابين بمس من الجن، قراءة آيات أو سور معينة من القرآن الكريم على المريض، مع ذكر بعض الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، طلباً لزوال المس بإذن الله.

وأحياناً لا يشفى المريض، وفي هذه الحالة تستعمل طريقة أخرى وهي ربط أصابع الخنصر أو الإبهام من اليدين والرجلين، ثم قراءة بعض آيات القرآن

المعروفة للعلاج، وبعض الأدعية المأثورة، ومواصلة القراءة حتى يبدأ الجني أو الجنية في الحديث مع الشيخ المداوي. ثم يبدأ المداوي في سؤال الجني أو الجنية كيف أصاب المريض؟ ومن أين أتى؟ أهو (أو هي) مسلم أم غير مسلم؟ ثم يحاول الشيخ أخذ وعد من الجني بأن يخرج من المريض، وإلا استخدم طريقة أقوى في العلاج، ربما تودي بحياة الجني أو الجنية. فيتعهد الجني أو الجنية بالخروج من المريض. وعندئذ يفك المداوي الأربطة من المريض، ويعطي فرصة للجني لكي يخرج من جسد المريض. فإذا مضت عدة أيام، والمريض ما يزال يعاني، فمعنى ذلك أن الجني لم يخرج، فيعمد الشيخ المداوي إلى طريقة أخرى؛ وهي أن يربط أصابع إبهام المريض ثم يبدأ بقراءة القرآن حتى يتكلم الجني، ويتحدث معه الشيخ المداوي (وعادة يكون صوت الجني أو الجنية مقارباً لصوت المريض). ويطلب الشيخ من الجني الخروج من جسد المريض، ويزيد من قراءة القرآن، ويزيد من ربط الإبهام، والجني يعاند ويماطل في وعده بالخروج من جسد المريض، ويزيد الشيخ في القراءة. فإذا لم يخرج الجني، فإن الشيخ يضرب المريض، ويصيح الجني من شدة الألم، ويقول للمداوي افتح لي الطريق لأخرج، فيفك الشيخ المداوي الإبهام، ويخرج الجني من المريض. ويكون خروج الجني بأن يغرس المصاب إبهام رجله حتى يلامس الأرض، ويظل مرتكزاً لعدة ثوانٍ حتى كأنه يفرغ شحنة من الجسم ثم يسترخى المصاب وكأنه في نوم عميق. وعلامة ذلك أن المريض يستيقظ وكأنه كان نائماً، ويحمد الله على أن خلَّصه من هذا البلاء.

وأحياناً لا يخرج الجني، ويخلف وعده بالخروج من المريض. وفي هذه الحالة يقوم الشيخ المداوي يربط إبهام المريض وخنصره في جميع أطرافه، ثم يضرب المريض، مع قراءة القرآن وبعض الدعاء. فيصيح الجني على لسان المريض، ويستمر الشيخ في القراءة والدعاء وضرب المريض. وعندما تتجمع قطرات من الدم في جبهة المريض في أحد العروق، خاصة العرق الذي بين العينين، أو يتجمع الدم في أحد الأصابع؛ الإبهام أو الخنصر، يقوم الشيخ المداوي بفقع (بفصد) العرق المتورم بالدم بسكين حادة، فيخرج الدم ومعه يخرج الجني. وبعد ذلك يفيق المريض وكأنه كان نائماً. وهذه الطريقة متبعة في أغلب مناطق المملكة.

السحر. ورد ذكره في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة في أحاديث مروية.

وهو على ثلاثة أوجه؛ منه ما يوضع مع الأكل فيؤكل، ومنه ما يوضع مع الشرب كالقهوة واللبن وغيره فيُشرب، ومنه ما يوضع مع الطيب فيستنشق، فأما الذي يؤكل أو يشرب فيستقر غالباً في الجوف ويكون تأثيره هناك، وأما ما يستنشق فيكون مقره الرأس. ولا يبين تأثير السحر مباشرة بل يستمر شهوراً قبل أن يبين، ثم يأخذ بالمصاب إلى أن ينتهي به إلى الجنون ثم الموت إذا كان في الرأس، أو إلى المرض العضال ثم الموت إذا كان في الجوف. وإذا عولج في وقت مبكر أمكن شفاؤه.

وكانت في حائل إمرأة عجوز تعالج السحر بصب الرصاص على رأس المريض، وذلك بوضع طشت مملوء بالماء البارد على رأس المريض مباشرة بحيث يلامس جلد الرأس الذي حلق عنه الشعر، ويُمسك هذا الإناء ثم يُذاب الرصاص على النار في إناء آخر حتى يصير سائلاً رقراقاً ويؤتي به ثم يصب في الماء البارد الموجود في الطشت الذي يعلو رأس المريض. ويقال إن المُعالجة أو المعالج ترى شبح من وضع السحر لهذا المريض كما تزعم. وتستمر هذه العملية مرة واحدة في اليوم في الصباح، وقد تستمر أسبوعاً أو أسابيع. فإن كان المرض في مراحله المبكرة أمكن شفاء المريض، وإن كان متوغلاً فلا أمل يرجى للمريض، وإذا كان السحر في الرأس يسقط من الأنف على هيئة ديدان ثم يفارق المريض الحياة، وإن كان في البطن فيخرج كذلك على هيئة ديدان من أحد السبيلين ويموت المريض بعد ذلك.

ومن أنواع السحر ما لا يبلغ المريض معه حد الموت وإنما يتخذ لأغراض معينة. بحيث لا يشعر المصاب في الحال التي هو فيها، ويتصرف تصرفاً لا عقلياً بحيث يخدم أغراض من تسبب له ثم يعود إلى طبيعته العادية بعد ذلك.

والحكايات حول هذا كثيرة، منها أن رجلاً كان يتعامل بهذا النوع تزوج إمرأة لم تعلم عن عمله هذا وبعد أن أطلعت على وضعه كرهته وحاولت الهرب منه إلى أهلها في بلدة أخرى. وفي إحدى محاولاتها لحقها قبل أن تصل إلى أهلها ثم أعادها إلى بيته وكان فلاحاً فقال لها: أفجري جابية الماء التي تُفجر من فتحة في أحد جوانبها (تسد هذه الفتحة بقطعة حجر وقماش وطين). طلب منها أن تفجر الجابية فأزالت الحجر والقماش والطين حتى خلت الفتحة من أي شيء، لكن الماء لم يتدفق من الفتحة وبقى محجوزاً دون أي شيء ثم قال لها بعد ذلك، سدي الفتحة وعند ذلك بدأ الماء

يتدفق من الفتحة فوضعت فيها الحجر والقماش والطين ورغم ذلك لم يتوقف الماء عن التدفق، فقال لها: سديها، قالت: عجزت، ثم قال لها: لئن عدت إلى محاولة الهرب إلى أهلك ولم ترضيْ بي وبواقعي والله لأوقفنك في مكان تموتين فيه من العطش والجوع أو تأكلك السباع والطيور. فكفت المرأة عن محاولاتها ورضيت بواقعها الأليم. وهذا النوع من السحر يسمى التحيير أو التوقيف أو العطف ويتم بواسطة الكتابة أو النفث، وعلاجه من قبل نفس المتسبب أو بقراءة آيات معينة من القرآن الكريم وهو لا يقتل كما أسلفنا ولكنه يؤدي إلى آلام ومعاناة لدى المصاب. وحكاياته كثيرة لكن لها خصوصية تجعلها غير قابلة للنشر، كأن يتعلق الأمر بين الزوجين أو غيرهما، ومن يقوم بهذا العمل مكروه عند الناس ونادر في الوقت الحاضر، وهو يقوم بعمله بسرية تامة بحيث لا يعلم به أحد.

العين أو الحسد. عُرف الحسد أو ما يسمى بالعَيْن أو النَّظْرَة أو النظلة أو النحاتة أو النَّفْس، في المجتمعات العربية منذ القدم. وورد ذكره في القرآن الكريم وفي السُّنَّة المطهرة. قال تعالى في سورة الفلق ﴿ومن شر حاسدٍ إذا حسد﴾. وعن ابن عباس ٪ أن الرسول ﷺ قال «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» (رواه أبو داود). وعن عائشة $ قالت «أمرني النبي ﷺ أن أسترقي من العين»، أو قالت «أمر أن نسترقي من العين» (أخرجه البخاري ومسلم). فالعين الحاسدة شرورها كثيرة، فقد تجلب النقمة للإنسان، وقد تزيل النعمة عنه، وقد تحول صحته مرضاً. وقد قيل إن العين لتُدخل الرجل القبر، والجمل القِدْر.

والعين هي أن يصاب الإنسان بمرض أو خلل في جسده أو عقله أو ما يملكه، ويعزى هذا إلى شخص ما عُرف عنه النظل والحسد. والمعروف بين الناس أن العين تخرج من صاحبها دون إرادته وقد تصيب أعز الناس له وربما تؤدي في بعض الحالات إلى الوفاة. ومن المعتقدات السائدة لدى الناس أنه إذا مات الحاسد يشفي المريض. ويقولون إذا شفي المريض: مات الذي حسده (نحته)، أو مات حاسده (نظَّاله).

إن العين كما هو سائد لا تصيب العدو، كما لا يمكن توظيفها لإيذاء الآخرين بشكل انتقائي، فهي تخرج على الرغم من الناظل. ولكن هذا ليس على إطلاقه فهناك كثير من الروايات المتداولة

تحكي عن عملية التربص والترصد للخصوم. كأن يتربص الناظل بالسيارات المارة ويسأل جليسه قائلاً: أين تريدها؟ أي أين تريد أن يقع الضرر فيقول الجليس مثلاً: في الكَفَر، أي العجلة وعلى الفور ينفجر الكفر، وترتبط العين غالباً بقوة الوصف كقولهم مثلاً: بطنه مثل البلاعة أو قلبه تقول ماطور... ومثل هذه التشبيهات هي التي تنطلق منها العين فيردد الناس «ما أن قالها فلان حتى غص فلان باللقمة أو توقف قلبه ومات». ومن المصطلحات الشائعة قولهم: أهب، وقولهم: ول عليك.

وعادة يتمتع العائن بالقدرة اللغوية التي تمكنهُ من إجادة الأوصاف للخروج بها عن مألوفها في لحظات الاستثارة الشديدة والتي تبلغ حد الحسد والرغبة في إيذاء الآخرين، ويلاحظ في هذا المضمار أن ثمة ارتباطاً بين القدرة على الوصف وإحداث الضرر في الموصوف. ولا يعني هذا أن الوصف الظاهر لازم للعين أو للحسد فقد يضمر العائن في نفسه رغبته وعلى الرغم من ذلك تصيب المعيون.

كانت إذا عُرضت بقرة أو شاة حلوب في السوق ورآها الناس يحجم الكثير عن شرائها لأن بعض النفوس كما يعتقدون ربما نطقت بها ويخشون أن تصاب بالعين، يقول الشاعر:

لا تغبطوا كل راعي سلعةٍ مطلوبه
كيف يربح والعيون مشبهراتٍ فيها

وللناس عادات وتقاليد في علاج تأثير العين أو الحسد. ومن هذه العادات أنه إذا عرف الشخص الحاسد يطلب منه أن يقرأ على المريض، أو ينفث عليه (ينفخ عليه). ومن العادات أيضاً أن يطلب من الحاسد أن يحضر إلى المريض، وينفث فوق رأسه ووجهه ويديه، ويقول «ما شاء الله تبارك الله»، يقرأ عليه المعوذتين (سورتي الفلق والناس)، ويأخذ قليلاً من الماء وينفث فيه، ثم يسقيه المريض، ويرش بعضاً منه على وجه المريض ورأسه. ولأنه ليس من اللياقة اتهام أي شخص بأنه الناظل لذا يلجأ الناس إلى الحيلة بحيث يدعون المشتبه فيه لشرب الشاي أو القهوة، ثم يقدمون له رُطَباً أو تمراً فيأكل منه. وبعد مغادرته يأخذون نوى الرطب أو التمر الذي أكله، ويغمسونه في قليل من الماء، ثم يسقونه المريض. وإذا تعذر ذلك لعدم قبول الحاسد زيارة منزل المريض، فإن أقارب المريض يحاولون الحصول على قطعة أو خيط من ملابس الحاسد، أو شعره، حيث يقومون بوضعها في قليل من الماء، ثم يسقى الماء للمريض. وقد

يأخذون من أثر الحاسد في الأرض عندما يسير حافياً.

وإذا تعذر معرفة أو تحديد هوية الناظل، فإنّ أحدهم يذهب إلى المساجد التي في القرية أو المدينة، ويقف على باب كل مسجد ومعه إناء فارغ أو يحتوي على كمية قليلة من الماء. ويطلب من الخارجين من المسجد النفث في الإناء مع قول «ما شاء الله تبارك الله»، أو بعض الدعاء. ثم يؤخذ هذا الإناء، ويصب فيه ماء، ويسقى جزء منه للمريض، والجزء الآخر يُصّب فوق وجهه ورأسه، أو يدهن به. ومن الطرائف التي تناقلها الناس في منطقة القصيم أنه قدم شخص من خارج الجزيرة العربية للمنطقة، وعند خروجه من المسجد، وكان ذلك في شدة الحر (القيظ)، وجد في طريقه أحد صغار السن حاملاً طاسة فيها قليل من الماء يطلب من الخارجين من المسجد النفث فيه. فما كان من هذا الغريب على البلد إلا أن تناول الإناء وشرب ما فيه من ماء معتقداً أن من عادات الناس تقديم الماء للمصلين في الأوقات شديدة الحرارة. وقد تذهب النساء إلى مناسبة زواج في القرية أو المدينة، وتأخذ إحداهن الفناجين التي شرب النساء فيها القهوة وتغسلها، وكذلك نوى التمر أو الرطب الذي قدم في الزواج للمدعوات، وتنقعها بالماء، ثم يسقى المريض الماء الناتج من نقع الفناجين ونوى التمر. وفي كل الأحوال، يحاول أهل المريض، الذي يُعتقد أنه محسود أو مصاب بالعين، التحري عن المكان أو الأماكن التي يمكن أن يكون فيها الأشخاص الذين أصابوا مريضهم، ومن ثم الذهاب إليها والطلب من مرتادي هذه الأماكن القراءة لمريضهم. فلو اعتقدوا أن الحاسد من أهل الحي ذهبوا إلى المساجد ومنازل الحي، ولو كان في مدرسة أو كلية ذهبوا إلى المدرسة أو الكلية، وهكذا.

وإذا لم ينفع هذا كله لجأ أقارب المريض إلى شخص عرف عنه ورعه وتمسكه بالدين، وحسن قراءته للقرآن، ويطلبون منه الحضور إلى منزل المريض، أو يأخذون المريض إلى منزله. ومن الأساليب العلاجية المعروفة التي يتبعها المداوي في علاج العين أو الحسد، قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي، وأدعية الرسول ﷺ في هذا الخصوص، وبعض الأدعية الأخرى التي توارثها الناس عن أسلافهم، مثل «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، اللهم اذهب الباس يارب الناس، اشفه أنت

الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك» ويستمر في النفث على المريض مع الدعاء وقراءة القرآن. أو يطلبون منه أن يقرأ على بضع تمرات، ثم تعطى تلك التمرات للمريض لأكلها، أو يأخذون بعضاً من التراب المتماسك -تسمى في نجد جمشه وفي حائل كتره وفي الجنوب كحشه- وتعطى للمداوي حيث يقرأ القرآن وينفث عليها، ثم يؤخذ منها جزء يومياً، ويذاب في قليل من الماء، ويسقى للمريض مع رش قليل منه على رأسه وعلى وجهه. وبعضهم يقوم بتربيص (تخمير) الجمشة في طاسه ثم يضاف إليها يومياً كمية من الماء يشرب منها المريض أو يترشش بها. كما يكتب بعض المشايخ، الذين عرف عنهم قراءة القرآن للعين، بكتابة بعض الآيات المعروفة بأنها تذهب أثر الحسد على جدار فنجان كبير أو صحن صغير. وتكون الكتابة بريشة تغمس في ماء الزعفران، أو في الحبر العادي، ويؤخذ ذلك الفنجان أو الصحن، ثم يغسل بالماء ويسقى به المريض، ويرش جزء منه على رأسه ووجهه، وربما يغتسل بجزء منه. وتعرف هذه العملية بالمحو أو العزيمة. وقد تكتب الآيات في أوراق ثم تذاب في الماء فيشرب منه المريض المحسود، أو تحرق الأوراق فيتبخر بها.

ومن ضمن علاج العين ما يعرف بالصب بالرصاص، وصفته أن يجلس المعيون أمام المعالج فيضع على رأسه قدحاً (غضاره) مُلِئَ بالماء، وعندما يصب الرصاص المذاب في الماء يُحْدِثُ أصواتاً (تشتشه) فتتكون أشكال عشوائية من تدفق الرصاص الذائب، بعد ذلك ينزل المعالج القدح عن رأس المعيون ويطلب منه أن يتعرف على شكل من عانه من خلال التشكيلات التي اتخذها الرصاص، وبطبيعة الحال يلعب الإيحاء قدراً مؤثراً في خلق صورة لشخص ما، يكون المريض أصلاً يشك أنه سبب علته. فضلاً عن أن صوت الرصاص المذاب وانصبابه على الرأس كأنما هو ضرب من الإيحاء النفسي.

ومن المعتقدات الشِّركية في العلاج ما كان يلجأ إليه بعض الناس قديماً في بعض المناطق من الذهاب إلى أحد العرافين الذي يحضر شريطاً من الخوص أو من ملابس المريض (كما في الباحة) ثم يقرأ عليه كلاماً غير معروف بصوت خافتٍ غير مسموع. وطريقة العلاج أن يبدأ في هذه القراءة لمدة دقيقة، ثم يعقد أول عقدة من طرف الشريط، ويستمر في القراءة، ويعقد بعد كل دقيقتين عقدة حتى يكمل سبع عقد. ثم يعطي أقارب

المريض الشريط الذي يعرف بالتذريعه، ويطلب منهم أن يغسلوه ويسقوا المريض بجزء من الماء ويدهنوا بالجزء الباقي جسم المريض. وهناك بعض التمائم أو الرقى التي تستخدم للوقاية من العين أو الحسد وتسمى بالحرز أو الحجاب، أو الجامعه وهي عبارة عن حافظة صغيرة من الجلد أو القماش؛ قد تكون مثلثة الشكل، وقد تكون غير ذلك يوضع بداخلها ورقة مكتوب عليها بعض آيات من القرآن الكريم، أو الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وتعلق في رقبة الطفل خاصة. وتستخدم كذلك لعلاج الوحشة وما شابهها، وهي تستخدم على نطاق ضيق. ومن المعلوم أنه يُشترط لاستخدامها عدة شروط؛ منها ألاّ ينام وهي معه، وألا يدخل بها الحمّام، أو أماكن النجاسة وغير ذلك. ويسمى هذا الحرز لدى بعض الناس في القصيم خطْ ويعمل على هيئة مثلث من الجلد أو القماش. ويتم تعليق الخط في رقبة المريض، خصوصاً الأطفال، أو يخاط في أحد ملابسه بحيث لا يظهر للآخرين، وربما وضع داخل وسادة المريض التي ينام عليها.

وفي الحجاز تقوم الدايات، عادة، بإخفاء قطعة حلتيته في الملابس الداخلية للطفل حديث الولادة أو في الغرفة التي ينام بها، وهي ذات رائحة كريهة، أو قد تخفي الداية قليلاً من شوك القنفذ أو المر الحبشي تحت طاقية رأسه لمجابهة العين.

وقد كان اللبانون في جدة يعلقون شنة جلدية صغيرة تحتوي على مجموعة من المكونات من شوك وعين عفريت والفطيمون والفاسوخ ثم يعلقونها على رقبة البقرة إذا أصابتها العين وقل حليبها بعد أن كانت غزيرة الإنتاج. كما تعلق نفس الشنّة على البقرات المدرة كوقاية من العين.

أما بالنسبة للمرأة الجميلة والتي تريد أن تعبر عن جمالها بالزينة دون أن تتعرض للعين تستخدم وصفة بخور مكونة من خليط من المواد بينها شوك القنفذ والفك والفكوك والفاره والفرفاره والجنذاره والكمْيه والكجمه وحب النيل والفطميون وشبة الفؤاد.

وبعضهم كما في الحجاز يحملون معهم خرزة خاصة، يعتقد أنها تجلب من اليمن لها قدرة على دفع مضار العين، كما أنهم يعلقون المسبحة في رقبة الطفل لدفع مضار العين، هي عبارة عن سبعة أعواد من شجر معين ترص وتحبك بشكل متناسق ومن ثم تعلق، وبعضهم يكافح شرور العين بما يسمى بعين العفريت،

وهي قطعة صغيرة جداً يعتقد بعض العامة أنها جزء من عين عفريت استطاع العطار أو المعالج أن يستأصلها، منه لها قدرات خاصة في دفع مضار العين، يحتفظ بها في مكان سري على شرط ألا يشعر بوجودها أحد وإلا فسدت مقاومتها لشرور العين، وبعضهم يعمل على دفع شرور العين عن النفس والمال بتبخير المكان ببخور معين معروف عند العطار من خلال إحدى طريقتين؛ الأولى تسمى النقض. وتتكون وصفة البخور من شبة الفؤاد وعين العفريت وظفر العفريت وتين الفيل وقرن الخرتيت والكبريت الأحمر وحب العروس والفاسوخ والفارعه والكلخ والقطران الناشق وذلك بنسب معينة. والثانية تسمى الهضيمه وهي مجموعة من قشور خشبية هشة تستعمل كبخور في مثل هذه الحالات.

والعين مثلها مثل كثير من المفاهيم الثقافية الأخرى لا تقتصر على سكان المملكة وإنما تمتد وتشمل بقية العالم العربي وكثيراً من الشعوب الأخرى. ومن الحكايات التي تروى عن العين في السودان مثلاً أن أحد المزارعين كانت بينه وبين مزارع آخر عداوة أراد الانتقام منه بإحداث ضرر في زرعه، وبدل أن يعرض نفسه لمساءلة قانونية إن أحرق الزرع مثلاً لجأ إلى تدميره من خلال معتقد العين، وكان سبيله إلى ذلك إن لجأ إلى أحد ممن اشتهر بالعين فاتفق معه أن يذهب العائن إلى مزرعة عدوّه عندما يكتمل الزرع ويستهل بالحصاد في الموعد المحدد لينظل زرعه. وبعد صلاة الفجر حضر الرجل إلى العائن في منزله فقال له العائن: حتى تضمن قوة تأثير العين أعصب عيني ولا ترفع عنهما العصابة حتى تكون أمام الزرع وبالفعل ربطت عينا العائن وعندما أصبحا أمام المزرعة قال العائن لرفيقه بلغته العامية (هلا هلا ارفع عنهما الـ ما يخيبن) ولكن الذي حدث أن العائن أصاب عينيه بالعين فعندما رُفِعَت عنهما العصابة وجد نفسه في ظلام دامس، حيث فقد بصره.

من الصعب التفريق بين العين والنفس، فكلاهما يؤثران في صحة الإنسان النفسية. ولكن هناك من يفرق بين العين والنفس على أساس أن العين تصيب الإنسان مباشرة، سواء في شكله أو لبسه بينما النفس تصيب وسطاً آخر ينتفع منه المنفوس مثل طعام أعجب العائن، فإذا تناوله صاحبه قد يُضِرُّ به. وفرق آخر أن النفس أقصر أمداً، ينتهي مفعولها بنهاية مسببها؛ على سبيل المثال، إذا أخرج المصاب الطعام المنفوس زال أثر النفس بينما

العين تتطلب علاجاً أكثر تفصيلاً. وهناك من يجعل المصطلَحَيْن بمعنى واحد، وآخر يرى أن النفس هي مرض نفسي لا علاقة له بالمس والعين. وهذا الاختلاف طبيعي في كل الثقافات الشفاهية.

ومما يدفع به الناس العين وشرورها، إخفاء ما يمكن أن يكون مثاراً لإحداث العين. فيعَوِّذون أطفالهم، ويعلقون على منازلهم ما يدفع، كما كانوا يُخْفون أطايب الطعام عن عيون الآخرين إن لم يستطيعوا إشراكهم فيها. وبسبب الفقر كان الناس يخفون عن بعضهم ما لا يستطيعون إشراكهم فيه من الطعام، وربما اختلط هذا الدافع (دافع العين) مع مراعاة مشاعر الآخرين، ومن آداب الإسلام أن الجار يُهدى إليه إذا بلغت داره رائحة طعام يصنع عند جاره.

ويلاحظ أن أمراض العين والحسد من بين الأمراض النفسية التي تقترن بخصوصيات الإنسان، وأن المقدرة على أداء الواجبات الزوجية هي من المناطق التي تتعرض كثيراً إلى شكوى الإصابة من العين. وقد يكون المانع مرضاً عضوياً أو نفسياً، إلا أن العين أو الحسد هما أسهل أشكال التبرير، ليُبقى الرجل ماء وجهه أمام زوجته وأهله. ولعل هذا السبب فتح تجارة سرية تقوم على الشعوذة والدجل، شعارها إعادة القوة الجنسية، أو فك الربط بين الزوجين وما إلى ذلك مما يخجل الرجل عن التصريح به، ولكن أملاً في العلاج يضطر أن يبوح به لمن يتوسم فيه القدرة على العلاج.

والعين قد تتخذ تبريراً لعجز الإنسان عن تحقيق أو فعل أشياء كثيرة. كما أن العين لا تتوقف عند الإنس، فالناس تخاف عين الجن أيضاً. فإذا أكل الإنسان، حتى وإن كان وحيداً، دون أن يذكر اسم الله (يسمِّي) فمن المحتمل أن يصاب بالعين من جني. كما أن على الإنسان ألا يلتقط اللقمة التي سقطت منه، خشية أن تكون بها عين جني.

ومن قصص العين أو النحاته ما يلي:

يروى أن فلاحاً كان عنده ثوره الوحيد الذي يسني عليه ويسقي نخيلاته ومزرعته، وانطلق هذا الثور ذات يوم ورتع في الزرع الذي على وشك أن تخرج سنابله فأكل منه ما أكل وأفسد ما أفسد. وبعد إخراجه من الزرع علم به الفلاح فقال «ثورنا جاب الله بُومته صعد وإلا كان كلا زرعنا كله» فخار الثور خورة واحدة وسقط على الأرض ميتاً في الحال. ومعنى بُومته مؤخرته التي يُخرج منها فضلاته، ومعنى صعد مرتفعة وليست منحدرة.

وحكايــة أخرى وهي أن رجلاً كــان جالساً في فناء منزله وعنده مجموعة من رفاقه يتناولون القهوة، فخرجت دجاجة له من المنزل ومعها فراخها الصغار تدرج حولها، غيــر بعيدة عن الرجال. وعلى مرأى العين وفي هذه الأثناء انقضت حدأة على الدجاجة واختطفتها بمخالبها وحلقت بها في الجو، فقال الرجل لأصحابه «انظروا إلى هــذه الحدأة، أخذت الدلــة وتركت الفناجيل» ويقصد أفراخ الدجاجة البيض الصغيرة، ولم يكد الرجل يكــمل كلامه حتى سقطت الحدأة عــلى الأرض ميتة، وتنفضت الدجاجة وقامت سليمة إلا من خدوش قليلة وذهبت مع فراخها الصغيرة.

وحكاية ثالثة وهي أن رجلاً كان معه أصدقاؤه في مجلســه يتناولون القهوة، فدخل عليهم أطفاله الثــلاثة واحداً بعد الآخر، وكلــهم صغار، فــقال له أحد رفاقــه: هؤلاء أبناؤك ولــم يمض على زواجــك غيــر ثلاث ســنــوات!؟ قال الرجل: نعم، إن زوجتي لو رميت عليها شماغي حملت. ولم يمض ذلك اليوم حتى مات الأطفال الثــلاثة، ولم تحمل زوجته بعد ذلك حتى كبرت، مما أضطره إلى أن يتزوج غيرها.

وحكاية رابعة تــقول إن رجلاً ترفع من درجة إلى درجة في الوظيفة، ودعا زملاءه إلى وليــمة كبيرة وعلــى رأسهم قائد المنطقة، وكان الناس يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة، وحضر جميع المدعوّين وقُدِم الطعام، وكان من بين المدعوين رجل يبدو أنه تغدى متأخراً ولم تعد له رغبة في الأكل ولم يستطع التــأخر عن الدعــوة فحضر مــجاملة، وعندما شرع المدعوون بتناول الطعام بدأ الرجل يأكل حبة حبة من طبق عنب كان قريباً منه، وكان هذا يحدث على مرأى من قائد المنطقة الذي التفت إليه وقال له «يافلان أراك بدأت بالتحيات» أي بدأت بالفاكهة ومن المعتاد أن تكون الفاكهة آخر ما يؤكل كما أن التحيات لا تقرأ إلا في آخر الصلاة. وما كاد الــقائد ينتهي من جملته حتــى قفز الرجل المعني من بين الرجال بعيداً وبدأ في حالة استفراغ عنيفة وشهيق تتقزز منه النفوس، فقيل لمن أصابه بعينه انفث عليه فأبى وقال: دعه يتأدب حتى لا يعود مرة ثانية ويأتي إلى عزيمة (دعوة) وهو لا يشتهي الأكل. وبعد أن أُجهد الــرجل المصاب وكــاد أن يتمزق جوفه، حضر إليه العائن ونفث في فيــه ثلاث مــرات فتــوقف عــن الاســتــفراغ والشهيق وبات ليلته مجهداً منهوكاً.

وحكايــة خامسة، وهــي أن فلاحاً كانت عنده إبنة طفلة، وكان الوقت وقت

مجاعة ولا يوجد عند الناس إلا القليل من الطعام يأكلونه على هيئة جريشة أو عصيدة، وكان الناس يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة. وذات ليلة غرفت زوجة الفلاح عشاءهم بصحن وتركته ليبرد، وكان العشاء من جريشة القمح الرخوة وهي أقرب ما تكون إلى العصيدة أو الحساء. وبعد أن برد الطعام في الصحن تكونت على سطحه طبقة رقيقة تسمى الغرْس، وما إن أحاط أفراد الأسرة بالصحن لتناول الطعام حتى بدأت الصبية الصغيرة تأكل أولاً فانجرَّ الغرس الذي يعلو الجريشة نحوها فقال أبوها، «مهلاً يابنيتي لا تأكلي عشاءنا، لو علمت أنك تشتهين الجريشة لزدت لك مشرباً فيها»، ويعني بالمشرب مساحة إضافية تزرع بنفس النوع، فلم تصل اللحسة التي كانت في أصابع الطفلة إلى فمها، وسقطت على ظهرها وصارت عيناها تتقلبان يميناً وشمالاً وإلى أعلى وإلى أسفل، ولم تمض ساعة من ذلك حتى فارقت الحياة.

وحكاية سادسة، يقول الراوي إنه شهدها بنفسه. كان عند أحد أقاربي مجموعة من العُمال يبنون منزله الطيني، وجلسوا يتناولون التمر مع مريس البقل الإقط الممروس بالماء وهو بمثابة اللبن في الصيف، وهو لذيذ مع التمر. وأثناء تناول العمال لهذه الوجبة كان أحدهم يأخذ طاسة المريس بين فترة وأخرى، فكل مرة يُمد فيها الإناء يبادر إلى تلقفه من بين رفاقه، فالتفت إليه أحدهم وقال له: يافلان أنت صرت مثل حوض القاعة أول الماء لك وآخره لك» فما كاد ينهي هذا الرجل كلامه حتى قفز المعني من مكانه وانتحى عن رفاقه وبدأ في الاستفراغ الشديد. واستمر على ذلك حتى انتهى رفاقه من تناول التمر والمريس، فقيل للعائن انفث على فلان لعله يتوقف عن حالته، فقال «لا، حتى يبقى بجوفه مثل ما في بطوننا، فكل ما استفرغ حتى الآن زيادة عما أكلنا وشربنا». وبقى الرجل يتلوى ويستفرغ. وبعد ساعة نفث العائن على الرجل ثلاث نفثات وذكر الله وصلى على النبي محمد ﷺ، ثم قال له: قم ولا تعد لها. فتوقف الاستفراغ من فوره وقام الرجل متعباً لا يكاد يستطيع المشي.

وحكاية سابعة وهي عن رجلين عائنين، كل منهما مشهور بالعين، كان لأحدهما أشجار نخيل باسقة وللثاني مجموعة من النياق الممتازة. وكانا رفيقين وصديقين ولكن الشر لا يبقى خامداً، جاء الرجل صاحب الإبل إلى رفيقه

الفلاح لغرض اختيار منائح له من نخله (المنيحه: النخلة تعطى أو تشترى ثمرتها لذلك الموسم، فيأخذ المستمنح رطبها كل يوم أو كل بضعة أيام حتى ينتهي رطبها)، فقال له صاحب النخل ادخل البستان واختر ما تريد، فدخل. وعندما خرج قال له رفيقه: ماذا اخترت؟ فقال: لقد ضاع فكري وخرجت ولم اختر شيئاً، لقد وجدت هذه الودايا وكأنها بنات العيد لا تدري ما تختار منهن، (ويعني ببنات العيد الفتيات في يوم العيد اللواتي كل واحدة منهن تزدهي بأزهى الملابس وتتحلى بأبهى الحلى مما يجعل الإنسان يحتار فيما يختار)، ثم قال: سأعود إليك ثانية. وفي اليوم الثاني رأى الفلاح الذبول في قلوب ثلاث نخلات من أحسن وأجود نخله، فتحسر وقال: والله لأنتقمن منه شر انتقام. وفي اليوم التالي ركب صاحب النخل حماراً له، فارها كأنه الفرس، وذهب إلى رفيقه. وعندما وصل إليه وجده قد ربط ناقة ملحاء (سوداء اللون) من أحسن نياقه تمهيداً لعسافها (أي ترويضها) وعندها مجموعة من النياق في المكان نفسه يدرن حولها ويتشممنها، وبعد أن رحب به رفيقه بادره بقوله: ما هذه النياق التي كأنها أحباش شريف مكة. فقال له المضيف: أذكر الله يارجل، فقال: فاتت. وقبل أن يدخل إلى غرفة القهوة سمع صياح أحد غلمانه يولول: الناقة الملحاء سقطت على الأرض. وبالكاد أمكنهم نحرها. ثم سقطت الناقة الثانية والثالثة بجنبها، فانشغل المضيف ومن معه بالإبل المتساقطة مما جعل الوافد يستأذن للعودة، فقال له المضيف: انتظر لتأكل مما تسببت في هلاكها. فأبى، وامتطى ظهر حماره وكان سريعاً في جريه، فقال المضيف: والله لأتركنه يذهب إلى أهله على رجليه. وكانت المسافة حوالي عشرة كيلومترات، وعندما غادر هذا المكان بمسافة نحو كيلومتر لحقه المضيف وهو يصيح ويلوح بكم ثوبه، وعندما توقف هذا لاستجلاء الأمر وقرب منه بحيث يسمع صوته قال له: إنك قد طار بك هذا الحمار وترك ذيله عندنا. ثم عاد من فوره، ولم يقطع ذاك نصف المسافة إلى أهله حتى سقط الحمار على الأرض ميتاً، فحمل الرجل وليته وخُرْجَه وعاد إلى أهله على قدميه.

وحكاية ثامنة: عندما كان الناس يسيرون بالسيارات على طرق ترابية لا تقطعها سوى سيارات الشحن (اللوري) وكانت قليلة، تكاد في اليوم الواحد لا تمر سيارة أو سيارتان. كان هناك مسافرون

تعطلت سيارتهم، ويحتاجون إلى من يسعفهم، وكان صاحب السيارة المتعطلة من المشهورين بالعين. وانتظر هو ومن معه أن تمر بهم سيارة ليرافقها أحدهم لإحضار الإسعاف للسيارة المتعطلة. وطال انتظارهم في ذلك اليوم شديد البرودة، وعند منتصف ليل اليوم الثاني رأوا أنوار سيارة مقبلة، فأسرع صاحب السيارة إلى إضاءة غمازات السيارة المتعطلة لكي يتوقف صاحب السيارة المقبلة. ولكن صاحب السيارة القادمة انحرف عن الطريق وأسرع في سيره حتى تعداهم. فقال رفاق صاحب السيارة الواقفة لقد هرب عنا، فقال لهم وهو متلفع بعباءته، بلهجة الواثق من نفسه: سيعود إليكم الآن رغماً عن أنفه. فقالوا له: لقد أبعد وتوارت عنا أنوار سيارته، قال: ولكنه سيعود. ثم عادوا إلى النار للاصطلاء، ولم يمض طويل وقت حتى شاهدوا أنوار السيارة الخلفية وهي راجعة عليهم «رَيْوَسْ» أي تسير إلى الخلف، حتى وقف بحذائهم. وأسرع سائقها فنزل وسلم عليهم، وإذا هو يعرف صاحب السيارة المتعطلة فأسرع إليه يقبل رأسه ويقول «أنا داخل على الله ثم عليك أن تسمح لي ولك مني ما تريد» فقيل له ما بالك؟ فقال «لقد توقفت السيارة عن السير للأمام تماماً وحاولت بكل وسيلة أن أجعلها تسير للأمام فلم تتحرك، ولما جعلت حركتها إلى الخلف سارت حتى وصلتكم». فقال له صاحب السيارة المتعطلة: أولاً أعطنا ما يكفينا مما معك من الماء والخبز لرفاقنا الذين سيبقون هنا وأنا منهم، وخذ رفيقنا هذا ليحضر لنا الإسعاف اللازم، وعاهدني ألا تعود لمثلها. فتعهد الرجل، ونفث هذا على سيارته فسارت للأمام كما كانت تسير عادة.

وحكاية تاسعة: يُحكى أن فلاحاً كانت عنده مكينة لضخ الماء من نوع معين ولها يد (هندل) معقوف، وهو ما تدار به المكينة عند التشغيل يدوياً، فقال لرفاق له من باب المداعبة: إنني لو بعت هذه المكينة فإنني سأستثني من البيع هذا الهندل لظرافته، إنظروا إليه وكأنه كف شحاذ. ثم بدأ يدير به المكينة للتشغيل، فانزلق الهندل من رأس عمود عجلة المكينة وضرب ساق الفلاح فكسرها في الحال.

وحكاية عاشرة (والحكايات كثيرة أكثر من أن تحصر) تقول إن مجموعة من الشباب جاءوا ليلاً إلى صاحب فلاحة يريدون أن يشتروا منه تيساً ليذبحوه في تلك الليلة ويسهروا عليه. فأخرج لهم تيساً وبدأت المساومة وساموه بسعر أقل من قيمة التيس، وأثناء المساومة لاحظوا

أن أحد رفاقهم جلس قرب ذيل التيس وبدأ يفرك يديه (راحتيه وكفيه) وكأنه يتمسح في دهن أو نحوه، فقالوا له ماذا تفعل؟ فقال أنني أتدهن من بخار الشحم الذي يخرج من ذيل هذا التيس، وكان أخو الفلاح حاضراً فقال لأخيه: بع عليهم التيس بما يقولون، فوالله لن يبقى بعدهم. وفي أثناء هذا الكلام بغم التيس بغمة الموت وبالكاد أدركوه وذكوه، فنقلوه من عنده مذبوحاً وأعطوه ثمنه وذهبوا به.

الحكاية الحادية عشرة: تزوج الشاب بابنة عمه، وقد كانت راضية بزواجه، وفي ليلة الزواج حجبت الفتاة وجهها عنه ولم تمكنه من نفسها، وظل الأمر على هذا الحال حتى رأت الوالدة في المنام أحد الرجال المشهورين في الحي بالنحاته أي الإصابة بالعين، يغمس ولدها في المغراب، وهو الطين المسوَدُّ من الماء الآسن، فأدركت أنه أصاب الزوجين بالعين، فأخبرت بذلك ولدها. وكان ولدها قد قص لذلك الرجل شعره وأدخله أحد الشقوق كالعادة المتبعة في وقت مضى، فاستخرجه فجعلت أمه تطبخه مع الشاي وتسقي الزوجين دون علم منهما. وبعد أيّام قليلة فاجأتهم العروس وهي تكشف وجهها وتطل على زوجها قائلة «دي»، وهذه الكلمة من كلمات المداعبة يداعب بها الكبار الصغار وانتظمت حياتهما على خير حال غير أنهما تركا البلدة التي كانا فيها.

الحكاية الثانية عشرة: ذهب جاران إلى شخص ليقلعا بعض فراخة النخل، فأخذ الشخص يراقبهما ويطلق بعض الأوصاف والتشابيه، فلما عادا إلى بيتيهما مرضا. أما أحدهما فخرج في قدمه داحوس مؤلم، وأما الآخر فأصابته حمى شديدة. وكانت زوجة الأول على درجة من التفطن والنباهة إذ شكت أن زوجها أصيب بعين صاحب النخل فاتصلت بزوجته فأعطتها من أثره وهو ثوب متسخ بعرقه فغسلته وصارت تغسل الداحوس به فشفي بعد أيّام، فرأت أن تعطي جارتها من هذا الماء لعل زوجها قد أصيب بالعين أيضاً. وبعد أيّام شفي الجار من الحمى وحضرت الجارة إلى جارتها تبشرها بشفاء زوجها من الحمى وبانحلال عقدة مضى عليها خمسة عشر عاماً هي مدة زواجهما؛ إذ لم يعاشرها زوجها طوال تلك المدة، وكانا يصبان الماء خارج البيت تمويهاً كأنهما يستحمان من الجنابة.

الحكاية الثالثة عشرة: شابة تزوجت حديثاً ورحلت مع زوجها المدرس في ضاحية نائية، وجاء سكنهما إلى جوار رجل ترك عائلته ليعمل في تلك

الضاحيـة. أصيبت الشابة بـخفقان في صدرهـا وضيـق تنـفس وشعـور دائم بالكآبـة، ولم تدخر وسعاً في مـراجعة الأطباء دون جدوى. ولّما سألهـا أخوها عن علتها، قالت له: إني أرى في المنام كل ليلة قطاً أسود أصفر العينين وأخاف منه خوفـاً شديداً، فتنبه الأخ إلـى شبه هذا الحيوان بجارهم، فقال: أيتها البلهاء أنت ترفعين صوتك، وقد سمعـك هذا فأصابك بعينه. ذهبت أم هذه الشابة إلى زوجة ابن الرجل الـعائن، وأخذت من ملابسه وغسلته واسقت ابنتها فشفيت مما تحس شفاءً تامًا.

الحكاية الرابعة عشرة: كانت طفلـة ذات شعر طويل ناعم تخرج أمام بـيت أهلها للعب. وبعد مدة انتشـرت القوبا في رأسها انتشاراً عظيماً ولم تفلح الأدوية التي استطب بها ولا حلق شعرها كله. فقيل لهم عـن شخص كان طريقه إلى المسجد يمر أمام بيتهم وأنه مشهور بالعين. فأُخذ من أثره وعولجـت الطفلة فبرئت من مرضها. ويقال إن من علاج العائن أو النحات أن يكفن ويصلى عليه صلاة الميت رغماً عنه فتزول عنه هذه الظاهرة.

المَسْـك أو القـضب. هذا المـوضوع خاص بالزوجين، كأن تكون هناك منافسة على الفتاة من أكثر من شخص، أو يكون هناك حسد وبـغضاء للزوج، أو تكون هناك غيرة من زوجة سابقة أو من إمرأة أخرى، وغير ذلك من المسببات. ويحضر لهذا أو تلك طـرْي عند عقد القران أو عند ذبح ذبائح وليمة العـرس، فإنه قد يحدث ما يسمى المسك، فيصبح الزوج عاجزاً عن مبـاشرة زوجته، وقد يصبر الزوجان على هذا الأمر حتى يعالجا منه، والعلاج منه بنقضه بالقرآن الكريم حتى ينطـلق الرجل من عقـاله أو يموت من فعل له الـفعل. وقد يؤدي المسك إلى الطلاق وافتراق الزوجين. ويـتم المسك إذا لم يباشر زوجـته لأول مرة، أما إذا حصلت المبـاشرة فإن مفعول المَسْك لا يحـدث، وقد يتم الـلجوء إلى بـعض المشعوذين الذين يدعون أنـهم يتمكنون من إطلاق المسوك ومعرفة من مسكه، وقد يعيش الزوجان حياة ملـيئة بالمعاناة والآلام، وتطول الـعشرة بينـهما علـى مضض، أو تقـصر على فراق محتم. وقد يعثر الزوج بالصدفة على ما وُضِعَ له ويزيله ثم ينطلق، وقد يأتيه مصادفة قارئ عارف فيـفك رباطه، وقد يصبـر الزوجان دون أن يفصحا للآخرين حتى أقرب الأقربين منهما عن حالتهما حتى يفرجها الله لـهما، والحكايات في هذا المجال كثيرة؛ منها:

يحكى أن رجلاً كان ممسوكاً عن زوجته، مكث على حالته بضع سنوات دون أن يعلم به أحد، وفي يوم من الأيام أراد أن يرمم منزله، وأثناء تفقده لجدار المنزل وجد في أحد شقوق الجدار صرة صغيرة فأخذها وفكها فوجدها تحتوي على أشياء غريبة، فرمى بها وبعثرها دون مبالاة أو قصد، وعندها شعر بنشوة قد دبت في جسمه ورغبة عارمة لزوجته، فتوجه إليها في الحال وباشرها واستمرت العشرة بينهما بشكل طبيعي بعد ذلك.

والحكاية الثانية عن رجل قد مُسِكَ عن زوجته، وطالت الصحبة بينهما دون أن يعلم بهما أحد ولم ينجبا، ورغم الحاح أبويه فلم يخبرهما بحقيقة الأمر، غير أن الزوجة أخبرت أمها بالحقيقة، فسعت هذه إلى طلب العلاج لحالة ابنتها وزوجها، وتمكنت من اكتشاف ما وُضِعَ لهما وأحرقته، فعاد الزوج إلى حالته الطبيعية، وأنجبا أولاداً بعد ذلك.

وحكاية ثالثة عن رجل مُسِكَ عن زوجته واتهم عجوزاً جارة لهم، فأمسك بالعجوز وهددها برميها في البئر إن لم تخبره بمن فعل به ما فعل، فطلبته مهلة ثلاثة أيام، ثم سافرت إلى بلد آخر واحضرت له ما وُضِعَ له في بيت أهل زوجته في تلك البلدة، فانطلق وسارت الأمور على ما يرام وأنجبا أطفالاً.

وحكاية رابعة عن فلاح مُسِكَ عن زوجته ومكث معها عدة سنوات، وذات يوم كان في بستانه يقلم إحدى أشجار الرمان الكبيرة، فرأى جسماً غريباً (لقة سمراء) داخل أغصان الرمانة الكثيفة الملتفة على بعضها، وبدافع حب الاستطلاع حاول الوصول إلى تلك السمارة التي غاصت بين أغصان الرمانة واستخرجها، وإذا هي صرة بها أشياء وأجسام غريبة، فرماها وبعثرها على أغصان الرمانة الجافة ثم وضعها في مكان وأحرقها دون أن يعلم بشيء. وعندئذ شعر بالنشوة والنشاط والرغبة الجامحة نحو زوجته وكانت غائبة في بعض شأنها في أعلى البلد، وما كادت تصل إليه حتى أخذها من بين أهله واسرته إلى غرفتهما وباشرها.

وحكاية خامسة عن رجل عاش مع زوجته وابنة عمه خمسة عشر عاماً وهو ممسوك عنها، دون أن يعلم بهما أحد حتى أقرب الناس إليهما، وذات يوم ذهب لأداء صلاة الفجر، وبعد أداء الصلاة صلوا على جنازة إحدى العجائز، وبعد ذلك شعر بنشاط لم يستطع مقاومته وبرغبة جامحة نحو زوجته فعاد إليها

وباشرها. وسأل عن علاقة تلك العجوز بالزوجة، فعلم أنها كانت تعرف أمها وأنها سبق أن خطبتها لرجل آخر قبل أن يتزوجها زوجها الحالي، فظن أنها هي السبب، واستمرت الحياة الزوجية طبيعية وأنجبا أطفالاً.

وغير ذلك كثير من الحكايات، وكلها على هذا النمط، إما أن يأتي العلاج بالقرآن الكريم ممن لا يعرف الفاعل وهذا هو الغالب، أو أن يأتي إبطال مفعول الفعل مصادفة ودون قصد، وينطلق الرجل من رباطه، أو أن يعرف الفاعل، أو أن يُتهم فيهدد أو يعاقب فيبطل ما فعل، أو أن يلجأ المصاب إلى المشعوذين طلباً للعلاج، وحالة كهذه لا تعتمد على أشياء عينية منظورة أو مرض يعاني منه المريض أي أعراض يعرف بها، سوى ما يعانيه وتعانيه زوجته من آلام نفسية وفسيولوجية من جراء الامتناع عن العشرة الزوجية الطبيعية، بحيث يأتي الزوج بكامل قوته الجنسية، حتى إذا اقترب من زوجته انتكست هذه القوة إلى درجة الصفر، وماتت عنده كل رغبة، وكذلك الزوجة التي تتهيأ لاستقبال زوجها بكل رغبة وشوق فإذا لم يرو ظمأها تراكمت في صدرها الآلام والحسرات، وكذا الزوج الذي يعاني أقصى المعاناة وآلمها من هذا الوضع الذي ربما أثر عليه في صحته العامة وصحته النفسية.

ونذكر بعض الأمراض النفسية التي قد تكون عارضة أو قصيرة الأجل أو متصلة بما سبق من أمراض عضوية أو نفسية.

الخاسيه: ويطلق على انحراف في مزاج الشخص. وهذا اسمه في جازان، ويسمى أيضاً السوداء، أما في بقية المناطق فيسمى الضيقه.

السوداء: (راجع: الخاسيه).

الصبَحه: يطلق في المنطقة الجنوبية على فقدان العقل نتيجة للامتناع عن الأكل كراهية له؛ ويقال للشخص المصاب «كل لا تاتيك الصبحه».

الضيقه: (راجع: الخاسيه).

الغزله: يطلق في الباحة على مرض نفسي.

الملاطفه: يطلق في نجد على تعرض الإنسان لمس من الجن يقال للإنسان ملاطف.

الوشره: يطلق في المنطقة الوسطى على مرض يؤدي إلى اضطراب في السلوك والكلام كالجنون، وهو بسبب حدوث فتحة في ملاحم الجمجمة؛ يقولون «طار من راسه وشره». وعلاجه بالكي.